

التعلم مدى الحياة

إعادة تعريف التعليم في العالم النامي

By Marc J. Epstein & Kristi Yuthas

مقال مترجم

أ.د. مضر خليل عمر

في معظم البلدان النامية ، يتخرج عدد قليل من الأطفال من المدرسة الثانوية والكثير منهم لا يكملون المرحلة الابتدائية . في غانا ، على سبيل المثال ، 50% فقط من الأطفال يكملون الصف الخامس ، ومن هؤلاء ، أقل من النصف يمكنهم فهم فقرة بسيطة . برنامج اليونسكو "التعليم للجميع" كجزء من برامج الألفية الثالثة حيث تهدف أهداف التنمية إلى توفير وصول مجاني وشامل إلى التعليم الابتدائي التعليم الثانوي ، قد نجح في زيادة الالتحاق بشكل كبير. ولكن ، وفقاً لتقارير التعليم للجميع السنوية ، يترك العديد من الأطفال الدراسة قبل الانتهاء من المدة الدراسية المقررة . لماذا لا يبقون ؟ هناك أسبابا عديدة ، بما في ذلك صعوبة الحصول على مكان في المدرسة وتكلفة اجور الدراسة . حتى عندما تكون الرسوم الدراسية مجانية ، هناك غالباً مصاريف الغذاء والزي الرسمي ورسوم الفحص وغيرها . ولأن جودة التعليم غالباً ما تكون رديئة ، يضطر الآباء لدفع تكاليف دروس خصوصية إضافية لتمكين أطفالهم من اجتياز الاختبارات .

قد تكون تكاليف الفرص أكبر - أثناء وجودهم في المدرسة ، يتخلى الأطفال عن فرص إنتاج الدخل من العمل في مزرعة عائلية أو بيع منتوجها في السوق . فإنه ليس من المستغرب عندما لا تؤدي استثمارات

التعليم إلى التعلم الكافي ، أو حتى أساسيات الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب ، لا يحتفظ الآباء بأطفالهم في المدرسة . حتى عندما تكون نتائج التعلم كافية ، فلة قليلة من الطلاب تتابع إلى المدرسة الثانوية . فرص

العمل لمعظم الناس في العالم النامي فقراء ، والبقاء في المدرسة الى الصف 5 ، أو حتى الصف 10 ، لا يحسنها بشكل كبير . في المناطق الفقيرة ، لن تؤمن الغالبية العظمى رسمياً العمالة ويتم دعمها في المقام الأول من خلال الزراعة والتجارة على مستوى الكفاف . النتائج الصحية في هذه المناطق هي أيضا رهيبية . يموت الملايين من الأطفال كل عام بسبب سيطرة أمراض مثل الإسهال والتهابات الجهاز التنفسي والملاريا .

عادة ما تتبنى البرامج التعليمية الغربية التقليدية نماذج التعليم ، مع التركيز على الرياضيات والعلوم واللغة ، والدراسات الاجتماعية . هذه البرامج تخصص موارد نادرة لمواضيع مثل الأساطير اليونانية أو الأعداد الأولية أو حركة الصفائح التكتونية - الموضوعات التي قد توفر التحفيز الفكري ، ولكن ليس لها أهمية تذكر في حياة الأطفال الفقراء . الطلاب ذوي الأداء العالي في البلدان الأقل تطوراً تواجه المناطق الفقيرة مستقبلاً مختلفاً كثيراً عن نظرائهم في المناطق الأكثر ثراء . هناك لا توجد مستويات أعلى من التعليم أو فرص عمل مهنية تنتظر معظمها هؤلاء الأطفال ، فمن المحتمل أن ينتهي بهم الأمر بالعمل في مزارع العائلة أو المزارع المجاورة أو ، في احسن الاحوال ، بدء مشاريعهم الصغيرة الخاصة .

يوفر التعليم لا محو الأمية المالية فالطلاب بحاجة إلى إدارة الموارد الضئيلة تحت سيطرتهم ، والتوجيه اللازم لخلق فرص لتأمين سبل العيش أو بناء الثروة . بالإضافة إلى ذلك ، يوفر التعليم القليل من المساعدة لتعزيز الصحة البدنية اللازمة للاستقرار الاقتصادي وجودة الحياة . متوسط العمر المتوقع منخفض في المناطق الفقيرة ، وليس فقط بسبب نقص الرعاية الطبية الجيدة . فالأمراض التي يمكن الوقاية منها تؤثر على الرفاه والاستقرار المالي التي يمكن تخفيف من حدة المناطق الفقيرة بشكل كبير من خلال التعليمات حول السلوكيات الصحية الأساسية ، مثل غسل اليدين .

نعتقد بقوة أن الطلبة في المناطق الفقيرة لا تحتاج إلى المزيد من المهارات الأكاديمية ، بل المهارات الحياتية التي تمكن لهم لتحسين آفاقهم المالية ورفاهيتهم . تشمل محو الأمية المالية ومهارات تنظيم المشاريع

؛ مهارات الصيانة والإدارة الصحية ؛ والقدرات الإدارية ، كعمل جماعي وحل المشكلات وإدارة المشاريع . على مدى السنوات الخمس الماضية ، قمنا بعمل مكثف بشأن حالة التعليم في البلدان النامية . لقد زرنا الكثير من المدارس الحكومية وغير الحكومية والخاصة وبرامج تدريب المعلمين في آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا ، وقد تحدثنا على نطاق واسع مع المعلمين والطلاب ومديري المدارس وأصحاب المدارس ، والمسؤولين الحكوميين . لقد زرنا البرامج التعليمية المبتكرة التي تعد من بين أكبر وأنجح البرامج في العالم ، بما في ذلك BRAC ، وهي منظمة غير حكومية في بنغلاديش تمتلك وتدير 32000 مدرسة ابتدائية ؛ براتام ، التي توفر محو الأمية وغيرها من برامج الدعم التربوي ، تعليم 33 مليون طفل في الهند ؛ و Escuela Nueva ، البرنامج الكولومبي للتدريس أحادي الصف ومتعدد الصفوف والذي نما إلى 20000 مدرسة . لقد طبقنا تدريباً موسعاً للكبار الأميين في البلدان النامية و اختبر هذا التدريب بشكل فعال خلال السنوات القليلة الماضية ، بتطبيق أفضل ما لدينا من خبرتنا لتحسين مؤسسات دولية كبيرة للتمويل .

لقد أقتننا هذه التجارب **أن الوقت مناسب لإعادة تعريف جودة التعليم في العالم النامي**، نموذج تعليمي جديد لقد طورنا نموذجاً تعليمياً قوياً يجمع بين المحتوى الأساسي والأمور المالية والصحية والمهارات الإدارية ، والتي يمكن تقديمها عن طريق المدرسين . نموذجنا ، الذي نسميه **"مدرسة مدى الحياة"** ، يغير الهدف يأتي الابتعاد عن التعليم المعياري في إحداث تأثير إيجابي على الاقتصادي والاجتماعي ، رفاهية الطلاب ومجتمعاتهم . يتطلب النموذج تغييرات كبيرة في كل من المحتوى وعلم التربية . أولاً ، تعد الوحدات النمطية للصحة والعيادة الريادية من مكونات المناهج الإلزامية لجميع طلاب الابتدائية . الثانية ، المتمحورة حول الطالب حيث يتم استخدام طرق التعلم التي تتطلب من الطلاب العمل في مجموعات لحل المشاكل المعقدة وإدارة المشاريع بأنفسهم .

هذا النهج مستوحى من نماذج تعليم الكبار في البلدان النامية التي تركز على الكفاءة الذاتية كأساس حاسم من سبل العيش الإيجابية والسلوكيات الصحية ، إلى جانب طرق التدريس في التعلم النشط المستخدمة في المدارس التقدمية في جميع أنحاء العالم . منهج الصحة يعتمد على عمل منظمة الصحة وتتركز على الوقاية من المرض ورعاية المرضى الأطفال والحصول على الرعاية الطبية . يسترشد منهج قيادة الأعمال من خلال عملنا مع رواد الأعمال البالغين في مجال تطوير البلدان ، وهي تستمد الأفكار من مجموعة واسعة من البرامج المالية والعملية التمهيدية التي طورتها منظمات مثل منظمة العمل .

يتم وضع المعرفة المفاهيمية موضع التنفيذ في المدرسة من خلال الأنشطة التي تمكن الأطفال من استخدام ما تعلموه . على سبيل المثال ، يمارس الطلاب سلوكيات صحية روتينية ، مثل غسل اليدين وارتداء الأحذية بالقرب من المراحيض - وإلى حد من الممكن التعرض لسلوكيات مهمة أخرى ، مثل غلي مياه الشرب واستخدام شبكات الملايا . يمارسون روتين المعاملات الشبيهة بالسوق من خلال كسب نقاط للعمل المدرسي ووضع الميزانية لتلك النقاط للحصول على جوائز قيمة ، مثل الجلوس في الكرسي المفضل أو أن تكون الأول في الصف .

يطور الطلاب أيضاً مهارات عالية المستوى أثناء عملهم في اللجان لتطوير وتنفيذ المشاريع المعقدة المتعلقة بالصحة يمكن أن تتراوح المشاريع من تخطيط وتنفيذ النشاط الرياضي الذي يتم لعبه خلال فترة الراحة ، لممارسة مهارات التشخيص عندما يكون زملاء الدراسة مرضاً - مما يساعد على اتخاذ قرار ، على سبيل المثال ، عندما يكون تحول البرد إلى عدوى بالجهاز التنفسي تتطلب مضادات حيوية . تشمل مشاريع قيادة الأعمال تحديد واستغلال فرص السوق من خلال الأفكار التجارية مثل الحدائق المدرسية أو إعادة التدوير المجتمعية التي تخلق قيمة حقيقية . يتعلم الطلاب وممارسة المهارات والمواقف في مكان العمل مثل التفويض والتفاوض ، التعاون وتخطيط الفرص التي نادراً ما تكون متاحة لهم خارج عائلاتهم .

بعض النظم المدرسية ، وخاصة في المرحلة الثانوية ، بدأوا في تضمين موضوعات قيادة الأعمال والصحة في متطلباتهم الخاصة . ولكن تضمين المعلومات في المحاضرات الأساسية ليس كافياً . يجب أن تتبنى المدارس في الوقت نفسه منحى المناهج التربوية التي تعمل على صقل مهارات التفكير النقدي وتمكينها

الأطفال لتحديد المشاكل ، والبحث عن المعلومات والموارد ذات الصلة وتقييمها ، وتصميم وتنفيذ خطط لحل هذه المشاكل . ينطوي هذا على معالجة المشاكل الحقيقية التي تتطلب وتمكين الطلاب لأخذ زمام المبادرة والمسؤولية عنها من خلال التعلم الخاص بهم .

التنفيذ الكامل لهذا النهج الجديد للمدرسة مدى الحياة لم يتم اعتماده بعد من قبل أي منظمة كبرى ، ولكن يجري حاليًا تطوير برنامج تجريبي بواسطة Escuela Nueva في كولومبيا . اسكويلا كانت نويفا رائدة في تكييف المناهج المتمحورة حول الطالب لاستخدامها في البيئات الريفية الفقيرة ، والتي غالبًا ما تستخدم فصولًا دراسية بتطوير مواد الفصول الدراسية والمناهج التربوية التي يعمل فيها الطلاب بالتوجيه الذاتي في فرق للتعلم والمناقشة وممارسة نشاط ، باستخدام خيمة المحتوى الأساسية المدرجة في المناهج الحكومية القياسية .

من خلال هذا المزيج الفريد من المحتوى ذي الصلة ، عملي التنفيذ ، وتمكين الطلاب ، وتنمية الأطفال مجموعة من المعارف والمهارات والمواقف التي ستمكنهم للنجاح والازدهار عندما يتركون المدرسة ، سواء كانوا كذلك ، التوجه نحو الكلية أو البقاء في مجتمعاتهم **هناك حاجة إلى تغييرات جذرية للتعريف التقليدي لجودة المدارس في العالم النامي يعتمد على إتقان المحتوى** . لكن باستخدام التعليم التقليدي النهج خلال السنوات القليلة الثمينة التي يقضيها معظم الأطفال في المدرسة يؤدي إلى إهدار الموارد وضياح الفرص الأفراد والمجتمعات . الهيئات والمنظمات الحكومية التي تدعم وتعزز التعليم الجيد لجميع الأطفال يجب أن تتجاوز النماذج التقليدية لمساعدة الأطفال على تطوير المعرفة والمهارات والمواقف ذات الصلة بحياتهم ويمكن أن تنتشلهم من الفقر .

لفترة طويلة ، تستثمر الحكومات والمنظمات في عمل التعليم في العالم النامي في ظل ظروف لا جدال فيها . الافتراض بأن درجات الاختبار المحسنة كانت دليلاً واضحاً على أن الاستثمارات قد آتت ثمارها . ولكن إذا ، كما نجادل هنا ، فإن التمكن من مناهج المدارس الابتدائية الأساسية ليست أفضل وسيلة لتحسين فرص الحياة والتخفيف من حدة الفقر في البلدان النامية . **لم يعد الاستثمار في التدخلات التي تنتج درجات اختبار عالية هو نهجاً صالحاً لتخصيص الموارد النادرة من الدولارات التعليمية أو ضيق الوقت المتاح للتطوير من العقول الشابة . حان الوقت للبحث عن التدخلات التي تؤدي إلى أكبر الآثار الاجتماعية والاقتصادية للفقراء .**

المصدر

https://www.google.com/search?q=google+translate&rlz=1C1SQJL_enIQ927IQ927&oq=g&aqs=chrome.4.69i59j46i131i199i433i465i512j0i433i512j69i57j0i131i433i512i3j0i433i512i2j0i271.5397j0j15&sourceid=chrome&ie=UTF-8